

القوامة في مواجهة القضايا الأسرية

التحديات والحلول

كلمة افتتاحية
الأستاذ الدكتور شكران عبد الرحمن
الأستاذ الدكتور محمد روزيمي بن رملي

لجنة التحرير
محمد مطيع الحق بن فتح ياسين
روضة الفردوس بن فتح ياسين
محمد فؤاد بن محمد سوارى
محمد ضياء الحفيظ بن فتح ياسين
منتهى أرتليم زين
فاطمة كريم



القوامة في مواجهة القضايا الأسرية

التحديات والحلول

كلمة افتتاحية

الأستاذ الدكتور شكران عبد الرحمن
الأستاذ الدكتور محمد روزيمي بن رملي

لجنة التحرير

محمد مطيع الحق بن فتح ياسين
روضة الفردوس بن فتح ياسين
محمد فؤاد بن محمد سوارى
محمد ضياء الحفيظ بن فتح ياسين
منتهى أرتليم زين
فاطمة كريم

الناشر

CFRU

Contemporary Fiqh
Research Unit, IIUM

IBT

Islamic Book Trust
Kuala Lumpur

2025

© Contemporary Fiqh Research Unit, IIUM 2025

e ISBN 978-967-2795-10-0

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise without the prior permission of the publisher.

Jointly published by

Contemporary Fiqh Research Unit (CFRU)

Abdul Hamid Abu Sulayman Kuliyyah of Islamic Revealed Knowledge
and Human Sciences (KIRKHS)

International Islamic University Malaysia (IIUM)

53100 Jalan Gombak,

Kuala Lumpur, Malaysia.

and

Islamic Book Trust

607 Mutiara Majestic

Jalan Othman

46000 Petaling Jaya

Selangor, Malaysia

www.ibtbooks.com

Islamic Book Trust is affiliated with The Other Press Sdn. Bhd.

Printed in Malaysia

نكاح الخطبة في ماليزيا: دراسة فقهية حول أسبابه وآثاره

Engagement Marriage in Malaysia: A Jurisprudential Study of its Causes and Effects

Muhammad Faqih Bin Mohd Wazir
Master's Student
AbdulHamid AbuSulayman
Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge
and Human Sciences, IIUM
fqhwzr011@gmail.com

Sayyed Mohamed Muhsin
Assistant Professor
AbdulHamid AbuSulayman
Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge
and Human Sciences, IIUM
muhsin@iium.edu.my

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة نمط زواجي متميز في المجتمع الماليزي، وهو نكاح الخطبة، الذي يحظى بانتشار واسع، لا سيما بين طلاب وطالبات المرحلة الجامعية والدراسات العليا. تستهل الدراسة بتأصيل مفهوم الخطبة وأحكامها الشرعية، مع تسليط الضوء على جذورها في النسيج الاجتماعي الماليزي وممارساتها المتوارثة. وتستعرض بالتفصيل المراحل الإجرائية لهذا النمط الزواجي، بدءاً من

مرحلة التقدم للخطبة ومقابلة ولي الأمر وما يتبعها من خطوات. تطرق البحث إلى المقاصد الشرعية للخطبة، ويؤصل لمفهوم النكاح وأحكامه وغاياته، مما يتيح للقارئ فهماً أعمق لأهداف نكاح الخطبة وخصائصه. ومما يميز هذا النمط الزواجي أنه يحظى باعتراف قانوني واجتماعي في ماليزيا، مما يميزه عن أنماط الزواج غير المعترف بها كالزواج السري والعرفي والمسيار. وتخصص الدراسة حيزاً مهماً لبحث المشروعية والأدلة الشرعية المؤيدة لنكاح الخطبة، كما تحلل الدوافع المؤدية لاختيار هذا النمط الزواجي، سواء الدوافع العامة أو تلك المتعلقة بكل من الزوجين. وتختتم الدراسة بتحليل معمق للآثار الإيجابية والسلبية المترتبة على هذا النمط الزواجي في المجتمع الماليزي.

الكلمات المفتاحية: نكاح الخطبة، مقاصد النكاح، ماليزيا، فقه الأسرة

المقدمة

النكاح يكون غاية مهمة يترجاها كل من الرجل والمرأة، وهو فطرة للناس جميعاً تنبع من الحب والمحبة بينهما. فقد اهتم الإسلام بالزواج الموافق للإطار الشرعي، ومقصده الأساسي هو حفظ النسل، الذي هو أحد أهداف الشريعة الخمسة. والنكاح عنصر مهم في تحقيق سلامة المجتمع من اختلاط النسل وانتشار الفساد والفواحش. لذا خلق الله الرجال للنساء والعكس أزواجاً، وأنشأ فيهما المحبة والسكينة والمودة، كما في الآية الكريمة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

نكاح الخطبة في ماليزيا: دراسة فقهية حول أسبابه وآثاره

يَتَفَكَّرُونَ ﴿ (الروم: 21).

فالنكاح الذي يتم وفقًا لما أمر به الشرع يكون وقاية من زلة الإنسان ووقوعه في الفساد والفواحش وغيرها، مما يثير سخط الله كالزنا الذي كان مصدرًا أساسيًا لوجود الأبناء غير الشرعيين. وقد بين الله فطرة الناس في حياتهم، منها حب الرجال للنساء الذي يقودهم إلى خطبتهم ثم الزواج منهن. فقد قال الله عز وجل: ﴿رُزِيَ النَّاسُ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران: 14).

مهما كان الأمر كذلك، فقد يحتاج المريد للنكاح إلى استعدادات كثيرة، سواء كانت ظاهرة كبذل الجهد والمال والوقت، أو معنوية كال تفكير فيما سيستقبله وما إلى ذلك. فالرجل قد يُكلف بمسؤوليات كثيرة بدءًا من قبل العقد وما يتعلق بعد النكاح من نفقة ومسكن وطعام وشراب وكسوة. وزيادة على ذلك، قد تكون قلة المال عائقًا يمنع الرجل من تحقيق أمنيته ومن الابتعاد عن المعاصي ومعاشرة زوجته بالمعروف وكذلك تحقيق بقية مقاصد النكاح. وهذه المشكلة قد تصيب الرجال، خاصة الشباب، أثناء دراستهم في المرحلة الجامعية عندما يرغبون في الزواج. وأكثر ما تحدث هذه المشكلة في ماليزيا، لأن مسؤولياتهم كطلاب قد تغلب عليهم في سبيل كسب المال لتوفير متطلبات الزواج. وهذه الظاهرة تكون سببًا في وجود ما يُسمى بـ "نكاح الخطبة"، وهو مشهور لدى الماليزيين. إن نكاح الخطبة قد لا يكون معروفًا لبعض الناس، لأن هذا النوع من الزواج قد تم تطبيقه في ماليزيا بشكل أكبر من البلدان الأخرى، ولا ينبغي افتراض أن جميع الماليزيين يعرفون عنه. ويتمتع هذا النوع من الزواج بتعريف وخصائص محددة،

وله أصوله الشرعية. لقد قام الباحثان بتوضيح هذا النوع من الزواج، مع زيادة الإشارة إلى الأسباب المرتبطة بوجود نكاح الخطبة، وعرض الآثار الإيجابية والسلبية لهذا الزواج.

الدراسات السابقة

1. ومن الدراسة التي رجع إليها هذا البحث هي "القضايا المعاصرة في الشريعة والقانون"¹³² التي جمعها مجموعة من الدكاترة، حيث تناولت مباحث تتعلق بالمسائل الجديدة ونظرة الشريعة فيها. ومن بين المسائل التي ذكرت نكاح الخطبة. قرر الباحث في هذا البحث أن نكاح الخطبة هو نكاح مشروع ومقبول شرعاً وقضائياً. ولم يتطرق في البحث إلى الأسباب بشكل كبير وكذلك الآثار.

2. ومن الدراسة المهمة التي تناولها هذا البحث هي البحث بعنوان "نكاح الخطبة: وسيلة لحل مشكلة قضية الأولاد غير شرعية بهم"¹³³ لمجموعة من الدكاترة في الجامعة العالمية الإسلامية، بينهم الدكتور عبد الباري. وتناول هذا البحث مسألة الأولاد غير الشرعيين وزيادة أعدادهم والآثار السلبية التي تترتب عليهم من مسألة الانتساب والميراث ونظرة المجتمع إليهم أثناء حياتهم. وقدم الباحث حلاً لهذه المشكلة وهو نكاح الخطبة. ولم يتطرق البحث إلى الأسباب والآثار بشكل تفصيلي، ولكنه تحدث عن حكمة هذا النكاح بشكل عام، ولذلك

¹³² Musa, Zahari Mahad and Supaat, Dina Imam and Salleh, Ahmad Zaki (2018) Isu-isu Kontemporari Syariah dan Undang-Undang.

¹³³ Awang, Abdul Bari and Misnan, Saiful Adlie and Abdullah, Muhamad Mu'izz (2021) Nikah Khitbah: An Alternative to Resolve The Illegitimate Births Issues.

نكاح الخطبة في ماليزيا: دراسة فقهية حول أسبابه وآثاره

يرى الباحث ضرورة تفصيل الأسباب والآثار بشكل أكبر.

3. المقالة التي كتبها الأستاذ نصر الدين حسن الطنطاوي تحت عنوان "نكاح الخطبة حل"¹³⁴. تشتمل هذه المقالة على تشجيع كاتبها على تيسير الزواج للشباب والشابات، وذكر فضائل نكاح الخطبة بشكل عام وحكمه. وقام الباحث في بحثه بتفصيل شرح نكاح الخطبة ومشروعيته.

4. ومن الدراسة المهمة التي تعتبر مرجعاً لهذا البحث هي البحث تحت عنوان "نكاح الخطبة: دراسة تحليلية في ضوء مقاصد الشريعة"¹³⁵. تناول الباحث في هذا البحث موضوع نكاح الخطبة وزاد على ذلك الإجراءات التي يحتاجها المتزوجون، وذكر الجوانب المحمودة والمذمومة لهذا النوع من الزواج.

المبحث الأول: الخطبة والنكاح في ماليزيا

اشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الخطبة ومشروعيتها وحكمتها

الباب الأول: تعريف الخطبة

الخطبة تكون معناها في الاصطلاح الشرعي عند الشافعية هي التماس

¹³⁴ Hassan, Hasrudin (2010) Nikah Khitbah Satu Alternatif.

¹³⁵ Fatimah, Rita (2019) Nikah Khitbah: An Analytical Study Based on Maqasid AL-Shariah.

النكاح من جهة المخطوبة¹³⁶.

ولا بد من بيان الأمور المهمة في هذا الاصطلاح بذكر بعض التنبيهات:

1. تكون المرأة التي ستُخطب غير محرمة للزواج منها، كمن له علاقة نسبية معها، أو كمن له علاقة رضاعة معها. حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنِ الْحَجَّاجِ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ غَائِشَةَ، قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ»¹³⁷.

2. كون المرأة خالية من نكاح غيره، كمن لها زوج، ويحرم على من يرغب في خطبتها أن يكون هناك رجل آخر متقدم لخطبتها لقوله عليه الصلاة والسلام: حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ سَمِعْتُ نَافِعًا، يُحَدِّثُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يَقُولُ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا يَخْطُبَ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، حَتَّى يَتْرَكَ الْخَاطِبُ قَبْلَهُ، أَوْ يَأْذَنَ لَهُ الْخَاطِبُ¹³⁸.

3. أن يأتي مريد النكاح وليها، فيجب أن يتم إبلاغ الفتاة ووليها بنية الزواج، ولا يكفي مجرد إخبارها بحاجته.

4. ولا بد من رضا المرأة، سواء كانت ثيبًا أو بكرًا، خاصة في حال عدم كفاءة الرجل معها. تبدأ مراحل الخطبة بوقوع المحبة من

¹³⁶ شمس الدين، محمد بن محمد، الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني

ألفاظ المنهاج، (دار الكتب العلمية، ط1، 1993م)، م4، ص219.

¹³⁷ رواه النسائي، رقم الحديث: 3302.

¹³⁸ رواه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: 5142.

نكاح الخطبة في ماليزيا: دراسة فقهية حول أسبابه وآثاره

الرجل على المرأة، سواء كان ذلك بسبب تعامله معها في بعض الأمور المباحة شرعاً كالبيع وال شراء. ثم يقوم الرجل بزيارة بيت ولي المرأة ويخبر وليها بمشاعره لها وإرادته لجعل ابنتها زوجة له. وتتم الخطبة بالاتفاق بين ولي المرأة والرجل على أن يتم زواج ابنته.

الباب الثاني: مشروعية الخطبة

الخطبة مشروعة بالقران والسنة.

1. فمن القرءان قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ (البقرة: 235).
2. فمن السنة: "وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرُكَ»¹³⁹.

الباب الثالث: الحكمة من الخطبة

1. حفظ المروءة والنفس من الوقوع في الفواحش يُعتبر أحد أبرز الحكم في مشروعية الخطبة، حيث يهدف إلى حفظ مروءة الخاطب عندما يتمنى خطبة المرأة. يأتي ذلك نتيجة لوجود ولي المرأة الذي يكون حافظاً ومسؤولاً عن شؤونها، على عكس ما يحدث للشباب والشابات في واقعنا المعاصر من الانغماس في علاقات غير مشروعة تؤدي إلى مفسد كثيرة.
2. التعارف بين الخاطب والمرأة مدة الخطبة تختلف باختلاف

¹³⁹ رواه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: 5143.

الأشخاص، حيث قد اقترح بعضهم خمسة أشهر، وبعضهم أقل من ذلك، وبعضهم طالت مدتها إلى أكثر من سنة، ويعود السبب في هذا الاختلاف إلى اتفاق الأسرتين من الخاطب والمخطوبة. في هذه المرحلة، يتعارف كل منهما على الآخر ويتبادلان المعلومات الشخصية ويناقشان في أمور تتعلق بمستقبلهما معاً، مثل مكان السكن المستقبلي وعدد الأولاد المتوقعين وغيرها من الأمور العادية والدينية.

3. تقوية المحبة بين الأسرتين الخطبة تُعتبر اجتماعاً بين الأسرتين، حيث يتشكل الحب بينهما عندما يجتمعون وتتقوى أواصر الأخوة بينهم. وقد جعل الله الناس مختلفين في عاداتهم وأفكارهم، فتكون هذه الاجتماعات سبباً لتعارفهم بعضهم البعض وفهم أفضل لبعضهم البعض. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: 13).

المطلب الثاني: مفهوم النكاح ومشروعيته ومقاصده

الباب الأول: تعريف النكاح وأحكامه

النكاح لغة يأتي بمعنى الضم والجمع. وأما في الاصطلاح الشرعي يأتي بمعنى عقد يتضمن إباحة وطئ بلفظ إنكاح أو تزويج أو ترجمته¹⁴⁰. فعقد النكاح عقد مستمر غير قابل للتوقييت أبداً، لو اشترط في العقد

¹⁴⁰ شمس الدين، محمد بن محمد، الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، (دار الكتب العلمية، ط1، 1993م)، م4، ص226.

نكاح الخطبة في ماليزيا: دراسة فقهية حول أسبابه وآثاره

انتهاء العقد في مدة معينة صراحة أو ضمناً فيكون العقد حينئذ غير صحيح.

حكم النكاح¹⁴¹:

النكاح عبادة ويثاب الشخص الذي يقوم به، حيث يتعلق بخمسة أنواع من الأحكام: الواجب، والمندوب، والمباح، والحرام، والمكروه. وتعتمد حكم كل نوع على نية وحالة الفرد الذي يرغب في الزواج، وتختلف هذه الأحكام باختلاف الأفراد، حيث قد يكون الزواج واجباً على شخص ومكروهاً على آخر. ومن أحكامه:

1. الواجب: يكون الزواج واجباً عندما يكون الشخص قادراً على تحمل النفقات الزوجية ويخشى الوقوع في الفواحش مثل الزنا.
2. المندوب: عندما يكون الشخص قادراً على الواجبات الزوجية ولا يخشى الفواحش، فإن الزواج يكون مندوباً له.
3. الحرام: إذا كان الشخص يتوقع أنه سيظلم زوجته بسبب عدم قدرته على توفير النفقات الزوجية، فيكون الزواج حراماً عليه، لأن كل ما يؤدي إلى الحرام يكون حراماً.
4. الكراهة: إذا اعتقد الشخص أنه سيظلم زوجته بسبب الزواج منها، فيكون حكمه مكروهاً، ما لم يصل إلى مرتبة اليقين، وإذا كان متأكداً من ذلك، فإن الحكم يكون حراماً.

¹⁴¹ إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري، حاشية الباجوري على ابن قاسم الغزي، (دار المنهاج، ط3، 2023م)، م3، ص311.

الأحكام الفقهية الخاصة لرعاية استمرارية عقد الزواج السعيد

5. المباح: إذا لم يكن الشخص بحاجة إلى الزواج ولم تتق نفسه، فيكون الزواج مباحًا مع اختلاف الرأي بين الفقهاء.

الباب الثاني: مقاصد النكاح وأركانه

المقاصد تأتي من مصطلح "مقصد"، الذي يُفهم من "القصد". ويُقال إنك "قصدته قصدًا ومقصدًا". وللمقصد معانٍ كثيرة، منها استقامة الطريق والسير فيها بثبات، كما أن القصد يعني التوسط والاعتدال في الأمور، والتحلي بالوسطية فيها¹⁴². وأما في الاصطلاح يأتي معناه الهدف والغاية التي تُرجى من الشيء. فمقاصد الشريعة كما عرفها الريبوني هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها¹⁴³.

مقاصد النكاح

فمن المقاصد الأساسية للنكاح هي المصالح التي وضعها الشارع كهدف للزواج، حيث يتم تحقيق هذه المصالح من خلال الزواج. وهذا ما يتيسر من مقاصد النكاح، والتي تشمل الحفاظ على النسل، وتوفير السكنية والمودة في الأسرة، وتحقيق الرضا الجنسي، وتعزيز العلاقات الاجتماعية والأسرية، وغيرها من المصالح الشرعية والاجتماعية التي تعزز استقرار المجتمع:

1. المقصد الأول: ابتغاء النسل

من أهم مقاصد النكاح هو حصول النسل لأن النبي ﷺ قال "وَعَنْ

¹⁴² محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية، (دار الهجرة،

ط1، 1998م)، م1، ص23.

¹⁴³ نفس المصدر.

نكاح الخطبة في ماليزيا: دراسة فقهية حول أسبابه وآثاره

مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِّرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ»¹⁴⁴ كذلك إن ولد من الزوجين ولد، إن كان صالحاً فدعاه ينفع أبويه. قال النبي ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»¹⁴⁵.

2. المقصد الثاني: السكن والمودة

لا شك أن المتزوجين يسعون إلى الزواج بهدف الحصول على المودة والسكينة، على شرط أن تكون علاقتهم مبنية على طاعة الله عز وجل وتحت رضاه. فقد قال الله جل وعلى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: 21).

3. المقصد الثالث: حفظ النسل

النكاح هو الوسيلة التي يلجأ إليها الأشخاص الراغبون في الزواج، حيث يمنح الشرع لهذه العلاقة الزوجية الشرعية العديد من الفوائد والمزايا. يُعتبر النكاح وسيلة لمنع اختلاط الأنساب والحفاظ على نسل المجتمع، ويمنع بشدة الزنا والعلاقات غير المشروعة بسبب ما يحمله من مخاطر وآثار سلبية على المجتمع والأفراد. فقد قال الله: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: 32).

4. المقصد الرابع: التواصل بين القبائل والأسرة

عندما يلتقي أفراد عائلة الرجل وقبيلته مع أفراد عائلة المرأة وقبيلتها، تتقرب علاقتهم أكثر فأكثر من خلال التعارف والتفاهم

¹⁴⁴ رواه النسائي، رقم الحديث: 3227.

¹⁴⁵ صحيح مسلم، رقم الحديث: 1631.

المتبادل بينهم. وقد بيّن الله في القرآن الكريم أنه خلق الإنسان من الذكور والإناث، مما يشير إلى التنوع والتكامل في خلق الله للبشرية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: 13).

5. المقصد الخامس: قضاء الشهوة

خلق الله عز وجل في الإنسان الشهوة كجزء من اختبارهم، ليبين لهم أيهم يتبع سبيل الحق الذي يرضي الله، وأيهم يسلك سبيل الباطل باتباع شهواتهم وأفكار الشياطين. فالإنسان مسؤول عن اختياراته، وله حرية في اتخاذ القرارات بين اتباع شهواته وامتنثال أوامر الله. ومن بين أكبر الفتن التي يواجهها الإنسان هي فتنة النساء، وهي الفتنة التي حذر منها النبي ﷺ بشدة. وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء»¹⁴⁶.

ومن خلال هذه مقاصد النكاح المذكورة، يتضح لنا أن الإسلام اعتنى المصالح التي تُرجى من العبد عندما قدم للزواج.

المطلب الثالث: عادات الخطبة والنكاح في ماليزيا

اشتمل هذا المبحث على البابين:

الباب الأول: عادات الخطبة في ماليزيا

تعريف العادة:

عادات هي جمع كلمة "عادة"، وهي مصدر من الفعل "عاد". والعادة

¹⁴⁶ رواه مسلم، رقم الحديث: 2740.

نكاح الخطبة في ماليزيا: دراسة فقهية حول أسبابه وآثاره

تعني الدربة في الشيء، حيث يتكرر تمامًا حتى يصبح شيئًا معتادًا وطبيعيًا. ويُستخدم مصطلح "المعاود" للدلالة على الشخص الذي يلتزم بالشيء بانتظام. ففي المفهوم اللغوي، تُشير العادة إلى تكرار الشيء مرارًا وتكرارًا¹⁴⁷.

مراحل الخطبة:

هناك مرحلتان قد سار عليهما المجتمع الماليزي غالبًا في عملية الخطبة:

الأولى هي زيارة الرجل وحده إلى بيت المرأة.

الثانية هي إتيان الرجل مع أسرته أو من ينوب عنهم لإبلاغ إرادته بالزواج بها.

المرحلة الأولى

قبل أن تتم الخطبة، يجب أن يتعارف كل من الرجل والمرأة على بعضهما البعض. وعادةً، عندما يقع الحب في قلب الرجل ويقرر الزواج من المرأة، يقوم بزيارة أسرتها وحده دون أهله. تحمل هذه الزيارة فوائد عديدة، منها:

1. تعارف الرجل على أسرة المرأة.

2. تقديم نفسه لهم.

3. إبلاغهم بحبه لها.

¹⁴⁷ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، **مقاييس اللغة**، (دار الفكر، 1979م)، م4، ص181.

4. الحصول على موافقتهم للتعارف مع المرأة التي يرغب في الزواج بها.

بعد انتهاء هذه الزيارة، يبدأ التعارف بينهما، حيث يتبادلان المعلومات والثقافات والأهداف. وخلال هذه الفترة، يتبين لكل منهما آراؤه وتوجهاته وكيفية التعامل مع المشاكل. إذا وجد الانسجام بينهما، فينتقلان إلى المرحلة التالية. وإذا لم يكن هناك اتفاق بينهما، مثل اختلاف كبير في طريقة التفكير، فقد يكون الأفضل لهما الانفصال. وغالبًا ما تكون النقاشات وتبادل المعلومات يتم عبر وسطاء مثل ولي الأمر، أو شخص مقرب لهما، لتجنب أن يكون التعارف وسيلة للتورط في الزنا.

المرحلة الثانية: الخطبة

وبعد مرور المرحلة الأولى، ولم يواجه الرجل أي مشاكل مع المرأة خلال فترة التعارف، قرر أن يخبر أسرته برغبته في الزواج منها. فقدم الرجل برفقة أسرته أو من ينوب عنهم ليخطب المرأة في بيتها. وبهذا، تمت الخطبة، مع إتمام المناقشات حول مدة الخطبة والمهر والهدايا المالية، بالإضافة إلى تحديد يوم الزفاف.

الباب الثاني: عادات النكاح في ماليزيا

تناول هذا الباب بعض عادات الماليزيين في مراسم الزواج:

1. ليلة الحناء:

في ماليزيا، من العادات الشائعة أن تقام مراسم حناء للعروس قبل يوم الزفاف.

نكاح الخطبة في ماليزيا: دراسة فقهية حول أسبابه وآثاره

2. عقد النكاح:

يتم عقد النكاح في ماليزيا غالبًا في بيت العروس، حيث يقوم بتنفيذه القاضي أو الولي، وفي بعض الأحيان يتم عقده في المساجد.

3. العطاء المالي:

تُعتبر الهدايا المالية جزءًا من عادات وتقاليد الزواج في ماليزيا. وتختلف عن المهر، حيث يُعطى العطاء المالي كهدية للعروس ويتم تحديده بناءً على اتفاق بين عائلي العروس والعريس. يُعتبر العطاء المالي تقديرًا واحترامًا للعروس، وقد يكون مبلغه كبيرًا إذا كانت للعروس مؤهلات علمية مميزة، مثل حصولها على شهادة البكالوريوس. ويُعتبر العطاء المالي مستحبًا ومأجورًا عندما يُقدم بنية التقرب إلى الله تعالى أو كهدية تعبيرًا عن المحبة والاحترام.

المبحث الثاني: نكاح الخطبة ومشروعيتها

اشتمل هذا المبحث على ثلاثة مباحث:

المطلب الأول: مفهوم نكاح الخطبة في الفقه الإسلامي

الباب الأول: تعريف نكاح الخطبة

بعد أن تم توضيح مفاهيم الخطبة والنكاح من حيث التعريف والأحكام والمشروعية والمقاصد، أراد الباحث تعريف مصطلح "نكاح الخطبة" الذي انتشر بين الماليزيين واستخدموه بشكل شائع. وقد بحث في خصائصه والمصطلحات المشابهة له وشروط مشروعيته.

لم يُعثر على تعريف محدد لمصطلح نكاح الخطبة في كتب العلماء

السابقين، ولكن بعض العلماء المعاصرين أشاروا إلى أن هذا النوع من النكاح يعتمد على أصل محدد. والأصل في ذلك هو أن نكاح الخطبة يشابه نكاح المعتكف والمعتكفة في المسجد، حيث يُؤخَّر جزء من الحقوق أو يُعلَّق مؤقتًا كجزء من الشروط للزواج، مثل تأجيل الجماع أو النفقة أو الاقتران بالمنزل، مع اتفاق الزوجين على ذلك.

التعريف المقترح من قِبَل الباحثين:

يُعرَّف نكاح الخطبة على أنه "النكاح الذي تم تحقيق شروطه وأركانه، مع اتفاق الزوجين على تأجيل جزء من الحقوق مؤقتًا، مثل الجماع أو النفقة أو الاقتران بالمنزل، دون التنازل عنها تمامًا". ويشبه نكاح الخطبة بعض الجوانب زواج المسيار، ولكن يتم فيه تأجيل الحقوق بدلاً من التنازل عنها.

شرح التعريف:

1. (تأجيل بعض الحقوق كالجماع...) يختلف نكاح الخطبة عن زواج المسيار في تأجيل الحقوق بدلاً من التنازل عنها، مما يجعل الشروط أقل صرامة، مثل الوعد العادي، ويمكن إلغاؤه باتفاق الزوجين.

2. (سقوطه مؤقتًا لا أبدًا) يأتي ذلك نتيجة لظروف الشباب الذين يتقدمون لهذا النوع من النكاح، حيث يحتاجون إلى تأجيل الحقوق، مثل عدم مشاركة نفس المسكن أو تأجيل النفقة مؤقتًا أو تركها لولي الزوجة، حتى يستطيعوا الاستقلال المالي والبحث عن عمل.

الباب الثاني: الفرق بين نكاح الخطبة والزواج العرفي وزواج الميسار

1. زواج الميسار

هو في اللغة يأتي بمعنى السير، من سار يسير سيرًا ومسيرًا ومسيارًا. والميسار صيغة مبالغة تُطلق على الرجل الذي كثر سيره. ثم أخذ هذا اللفظ ويُضمّ مع الزواج فيكون زواجًا ميسارًا لأن فاعله يسير إلى بيت زوجته المنكوحه متى شاء وفي وقت فراغ له، ويذهب إلى بيت زوجته غالبًا في النهار، فكأنه زيارات نهارية. وقيل أيضًا سُمّي ذلك لأن الرجل السائر كأنه يتخفف في سيره من الأثقال ويخلو من الحقوق والالتزامات التي يقتضيها عقد الزواج أصالةً. ومنهم من قال أيضًا أن لفظ "ميسار" كلمة عامية غير فصيحة تشتهر وتستخدم في السعودية. وقد اختلف العلماء في حكمه ومشروعيته. منهم من يجيزون ذلك بأسباب منها لتمام شروطه وأركانه، ومنهم من يمنعون ذلك بأسباب منها لخفاء الأمر وأن الزواج لا بد من الإعلان مهما أنه ليس شرطًا ولا ركنًا. ولكل منهم حُججٌ يحتاجون بها.

2. الزواج العرفي

كلمة "العرفي" منسوبة إلى العُرف. والعُرف في اللغة المعروف وسُمّي بذلك لأن النفوس تسكن إليها. يطلق أيضًا على ما ارتفع كعُرف الأرض، أي ما ارتفع من الأرض. أما معناه في الاصطلاح، فهو ما تعارف عليه الناس وساروا عليه من قول وفعل أو ترك. والزواج العرفي يُعرف بزواج يتم بين رجل وامرأة قد يكون قوليًا مشتملاً على إظهار الإيجاب والقبول بينهما في مجلس واحد، وبشهادة الشهود وبولي وبصداق معلوم بينهما، إلا أنه في الغالب يتم بدون الإعلان. ويُرادف هذا الاصطلاح زواج السر. ويسمى هذا النوع من الزواج عُرفًا لأن العقد الذي

يجري قد اعتاد الناس عليه في المجتمع قديمًا منذ عهد الرسول ﷺ وكذلك الصحابة ومن بعدهم. وذلك لأنهم كانوا عند زواجهم لم يكن هناك أي توثيق للزواج ولا حاجة إليه بل يكفيهم العقد المستكمل للشروط والأركان.

وبعد أن وضح الباحث الألفاظ ذات الصلة بزواج المسيار والزواج العرفي ونكاح الخطبة، تبين أن هذه المصطلحات الثلاثة تتشابه فيما بينها مع وجود فروق قليلة.

الباب الثالث: خصائص نكاح الخطبة:

تميز نكاح الخطبة بخصائص مذكورة:

1. عدم ملازمة المسكن الواحد بعد تمام عقد النكاح. وذلك بأنهم لا يزالون في المرحلة الدراسية. فيسكنون في بيت أسرتهن أثناء العطلة الرسمية. ولا يُمنع لهم اللقاء ولا يُعتبر لقاءهم الخلوة المحرمة.
2. تأجيل وليمة العرس. ومن خصائصه أيضًا، أن نكاح الخطبة بعد أن يعقد عليه الرجل وصح العقد، أجل وليمة العرس في كثير من الأحوال لأنها تحتاج إلى مبلغ كبير من المال والاستعدادات. ويكون أهم ما عندهم هو صحيح العقد وارتباط علاقة الزوجين. فتكون وليمة العرس بعد أن صار عندهم أموال إن كانوا يريدون ذلك. وإلا كان لم تكن لهم إرادة للقيام بوليمة العرس فلا وليمة لهم.
3. تأجيل الاستمتاع إلى ما بعد وليمة العرس. قد سبق بأن أهم الشيء عند الزوجين وكل من أسرتهما هو صحيح نكاحهم وارتباط علاقتهن. وأما ما يتعلق بالحق من حقوقهم، فقد يرجع إلى اتفاقهم. فإن اتفقوا على تأجيل الاستمتاع فهل يصح اشتراطه أم لا؟ والفقهاء في

نكاح الخطبة في ماليزيا: دراسة فقهية حول أسبابه وآثاره

هذه المسألة يختلفون فيه إلى القولين. منهم من يقول بأن كل هذه الشروط لا تصح وتكون ملغاة مع بقاء صحة عقد النكاح. وهذا القول منسوب إلى جمهور علماء المذاهب الأربعة من المالكية والحنفية والشافعية والحنابلة¹⁴⁸. ومنهم من قال بعدم صحة الشروط الموضوعية وكذا العقد نفسه. والقائل بذلك القول هو ابن تيمية رحمه الله. فالخلاصة، فقد مال الباحثان إلى قول الجمهور لأن من المقصود الأساسي من نكاح الخطبة هو الابتعاد من الزنا وسدًا للذريعة. فيجوز الاستمتاع بينهما مع اختلاف في وجوب النفقة عليه لها.

4. سقوط حق النفقة على الزوج لزوجته. وجرى نفس الخلاف فيما سبق في اشتراط الشروط من الزوجين وكذا ما يجري في عقده. والأصل في مسألة النفقة هو إن سلّمت المرأة نفسها لزوجها فتجب عليه أن ينفق عليها. وإلا فلا تجب عليه نفقتها. والذي يجري في ماليزيا هو أنه سواء حصل بينهما جماع أم لم يحصل، لم تجب عليه النفقة، بل أنفق عليها وليها كالمعتاد كما كانت حالتها قبل النكاح حتى انتهت دراستهم وصار عندهم تكلفة زوجية.

5. نكاح الخطبة يشابه حفل النكاح الذي هو من عادة العرب. من عادة العرب مثل ما وقع في الأردن، بعدما تزوج رجل من امرأة، فليس له أن يأتي زوجته مباشرة ولا يسكن في بيت واحد، واستمر الأمر إلى أن يحل حفل القران. فحينئذ يُباح لهما الاستمتاع¹⁴⁹.

6. كثرة وقوعه عند الطلاب في الجامعة بماليزيا. لا شك بأن أجيالنا تُعرض لهم عرضًا كبيرًا واسعًا للمعاصي خاصة فيما يتعلق بذنوب

¹⁴⁸ وَهَبَةُ بن مصطفى الرَّحْيَلِي، الفقه الإسلامي وأدلته، (دار الفكر، ط4)، م9، ص515.

العيون من عدم غض الأبصار والفرص المتاحة. وذلك قد يؤديهم إلى الوقوع في المحرمات والفواحش. ويكون نكاح الخطبة حلاً لمشكلة التي يواجهونها. فقد قال الله عز وجل في سورة النور: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (النور: 30).

المطلب الثاني: آراء العلماء في نكاح الخطبة

الباب الأول: الأدلة المستدل بها في نكاح الخطبة

1. استدل المعاصرون في جواز نكاح الخطبة من الحديث الذي رواه البخاري. حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ تُوَفِّيتُ خَدِجَةَ قَبْلَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، فَلَبِثَ سَنَتَيْنِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، وَنَكَحَ عَائِشَةَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ¹⁵⁰.

وجه الاستدلال: دلّ الحديث على إباحة الزواج مع تأجيل بعض مقتضيات العقد، من إباحة الاستمتاع وغيرها. فحين توفيت خديجة رضي الله عنها، تزوّج النبي ﷺ بعائشة وهي حينها ست سنوات من عمرها، وبنى عليها، وكان عمرها تسع سنوات. فالمدة بين إنجاز عقد النكاح وإتيانه ﷺ إليها تشبه المرحلة في نكاح الخطبة من تأجيل الاستمتاع مع صحة العقد.

2. واستدل أيضًا بما رواه الإمام مالك رحمه الله في الموطأ¹⁵¹. "قال

¹⁵⁰ البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: 3896.

¹⁵¹ مالك بن أنس، الموطأ، (دار إحياء التراث العربي، 1985م)، م 63، ص 23.

نكاح الخطبة في ماليزيا: دراسة فقهية حول أسبابه وآثاره

مالك: لا بأس بنكاح المعتكف نكاح الملك ما لم يكن المسيس والمرأة المعتكفة - أيضًا - تُنكح نكاح الخطبة ما لم يكن المسيس، ويحرم على المعتكف من أهله بالليل ما يحرم عليه منهن بالنهار" والمسيس: الجماع¹⁵².

فأول من قال بمصطلح "نكاح الخطبة" هو الإمام مالك رحمه الله حيث تكلم عن مسألة جواز نكاح المعتكف وصحة عقده مع أن الجماع حينئذ حرام بسبب الاعتكاف. ونفس الاعتبار يُطبّق في نكاح الخطبة حيث سقط مؤقتًا إباحة الجماع عند بعض المجتمع الماليزي.

الباب الثاني: المسائل المتعلقة بنكاح الخطبة

ذكرت هنا المسألتين المهمتين تتعلق بنكاح الخطبة:

المسألة الأولى: اشتراط عدم الجماع في الزواج:

1. الرأي الأول: اتفق علماء المذاهب الفقهية الأربعة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة على عدم صحة اشتراط الشرط المناقض لمقتضى العقد مع صحة العقد. مثاله كاشتراط عدم الوطء في عقد النكاح¹⁵³. فالشرط الذي أشتراط ملغي عندهم مع بقاء صحة عقد النكاح¹⁵⁴.

2. الرأي الثاني: وبعض الفقهاء يرون أن اشتراط عدم الوطء وغيره

¹⁵² انظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ص ٢٠٣.

¹⁵³ عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، المغني، (مكتبة القاهرة، ط3،

1997م)، م7، ص94.

¹⁵⁴ وهبة بن مصطفى الرُّحَيْلِي، الفقه الإسلامي وأدلته، (دار الفكر، ط4)، م9، ص515.

الأحكام الفقهية الخاصة لرعاية استمرارية عقد الزواج السعيد

من مقتضيات العقد يؤثر في صحة العقد حيث يبطل العقل بوجود هذا النوع من الاشتراط. وهذا القول قد انتسب إلى ابن تيمية رحمه الله.

المسألة الثانية: وقوع الجماع بعد الاشتراط

إذا حصل الاستمتاع، أي الجماع، بين الزوجين بعد صحة عقد نكاح الخطبة، فظاهر أن ذلك يباح لهما مع صحة العقد. ولا يُبطل الجماع عقد النكاح، لأن الشرط يُعتبر ملغياً على قول الجمهور. ونكاح الخطبة نكاح عادي، إلا أنه يتميز ببعض الأمور كتأجيل وليمة العرس. فالاستمتاع يُباح لهما ويكون اشتراطهما حينها شرطاً عادياً لا بأس بنقضه، وليس شرعياً، الذي اختلف فيه العلماء.

المطلب الثالث: مناقشة الأدلة

الباب الأول: مناقشة الأدلة

فنرى أن نكاح الخطبة له أصل مستدل به عند العلماء. وما أتى به أهل العلم في أصل نكاح الخطبة صحيح وموافق لما اقتضاه الشرع من حديث زواج النبي ﷺ بعائشة رضي الله عنها، وما رواه الإمام مالك رحمه الله تعالى إلا أنه كثرت فيه آثار سلبية سببها في المبحث الأخير.

المبحث الثالث: أسباب نكاح الخطبة

والأسباب تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

نكاح الخطبة في ماليزيا: دراسة فقهية حول أسبابه وآثاره

المطلب الأول: الأسباب العامة

1. الاختلاط بين الرجال والنساء في المدارس والجامعات

الدراسة الجامعية تعتبر عنصرًا مهمًا لبناء شخصية أبناء المجتمع. فيها يتعلم الأبناء المعلومات الكثيرة التي تتعلق بحياتهم ويمارسون مهاراتهم مع المتخصصين من المعلمين والأساتذة. ومع ذلك، يوجد اهتمام بالنظام الدراسي في بعض الأحيان مما يؤدي إلى اختلاط فاسد بين الطلاب والطالبات. يختلط الطلبة بعضهم ببعض في أمور لا داعي لها أحيانًا ولا يراعون الضوابط الشرعية في طريقة التعامل مع الأجانب مثل غض البصر وغيره. بل يكون لقاءهم مجرد هوى. ونتيجة لهذه الظاهرة، يقع بعض الطلبة في العلاقات المحرمة وغيرها، ويرون البعض أن وقت الزواج قد حان مع قلة المال والاستعدادات. وهذا يؤدي إلى احتياجهم إلى النكاح المبكر.

2. تأثير وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي

وسائل الإعلام لها تأثير كبير في تطوير أفكار الناس والمجتمع، حيث انتشر من خلالها ما يمجّد وما يذم. وقد أثر ما قام به بعض الأشخاص من إعلانات لنكاحهم وإشعارهم على طريقة مبالغة في تشجيع بعض الشباب والشابات على الزواج رغم عدم استعدادهم بعد. وتكون وسائل التواصل الاجتماعي أيضًا سببًا في نكاح الخطبة، حيث يتم التواصل بين الرجل والمرأة من خلال التطبيقات المعاصرة المتاحة في هذا العصر مثل الواتساب وغيرها. فتقصرهم في هذا الجانب يولّد لديهم الرغبة في تسريع الزواج، وبالتالي يكون نكاح الخطبة الخيار الأفضل لهم.

3. ارتفاع تكاليف الزواج وغلاء المهور

ففي عادة الزواج لدى الماليزيين، يوجد العديد من المتطلبات، مثل العطاء المالي كما سبق بيانه، وإجارة المنزل، حيث يكون الرجل مسؤولاً عن تهيئة المنزل للمرأة التي سيتزوجها، بالإضافة إلى المهور. وجميع هذه الأمور قد تكون سبباً في اختيار بعض الأشخاص للزواج بشكل الخطبة، وأيضاً قد تدفع بعضهم إلى اللجوء إلى الزواج السري أو المسيار.

المطلب الثاني: الأسباب المتعلقة بالرجل

تناول هذا المطلب الأسباب لوجود زواج السر المتعلقة بالرجل:

1. التبرج المجاوز للحد من النساء وعدم غض البصر من الرجال.
رفع الإسلام مكانة المرأة وعظّمها بعد أن كانت مهانة في أيام الجاهلية. فجاء النبي ﷺ وعلمهن أمور الشريعة التي تتعلق بهن. فقد قال «خير نسائكم الودود الولود المواتية المواسية إذا اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن منافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم»¹⁵⁵. وفي الحديث بيان أن شر النساء هن المتبرجات.

ومن الأمور المؤسفة حقاً في هذه الأيام، رؤية النساء وهن يخرجن من البيوت متبرجات، مكشوفات الرؤوس والصدور، مما يؤثر بشكل كبير خصوصاً على المرأة. وتعود هذه الظاهرة إلى تجاوزهن لتعاليم الدين الإسلامي التي يأتيها من أسرهن. في الوقت نفسه، يلعب عدم غض البصر من قبل الرجال دوراً هاماً في تأثير مشاعرهم تجاه النساء. تقود هذه القضية إلى احتياج بعض الشباب إلى الزواج، فيختارون ما يُسهل

¹⁵⁵ رواه البيهقي، رقم الحديث: 13478.

نكاح الخطبة في ماليزيا: دراسة فقهية حول أسبابه وآثاره

لهم، وهو نكاح الخطبة.

2. عدم رغبة الرجال في تحمل المزيد من المسؤوليات الزوجية حالياً هي حقيقة.

فبعض الرجال يشعرون بحاجة كبيرة إلى الزواج لأسباب متعددة، ولكن الأمر الذي يدفعهم نحو اختيار نكاح الخطبة كحلاً لاحتياجاتهم هو عدم رغبتهم في تحمل المزيد من المسؤوليات الزوجية في الوقت الحالي. يرغبون في عقد زواج صحيح وتأجيل المسؤوليات الزوجية مؤقتاً، لا مؤبداً، بسبب صفة الشبابية التي يمتلكونها. قد يكونون قد وجدوا المرأة التي يطمنونها في حياتهم ويخشون أن لا يجدوها أبداً إذا فات الوقت.

3. عدم استقرار الرجل من الناحية الاقتصادية هو عامل آخر يؤثر على قراره بالزواج.

فبالرغم من رغبته في الزواج، فإن العديد من الرجال قد لا يكونون قادرين على تحمل التكاليف المتزايدة للزواج مع تزايد السنوات. قد لا يستطيعون توفير التجهيزات المالية وغيرها من الاستعدادات الاقتصادية اللازمة. لذا، يرون في نكاح الخطبة الخيار الأمثل لهم في هذه الحالة.

المطلب الثالث: الأسباب المتعلقة بالمرأة

1. قلة الاستعدادات لتحمل مسؤوليات الزوجة

وفي بعض الأحيان، تكون النساء في حاجة مشابهة للرجال إلى الزواج، حيث يرغب بعضهن في الزواج في وقت مبكر كاستجابة لضغوط المجتمع الماليزي بخصوص تأخر زواجهن. وبغض النظر عن

الأحكام الفقهية الخاصة لرعاية استمرارية عقد الزواج السعيد

ذلك، يوجد بعض النساء اللاتي قد لا يكونن مستعدات لتحمل المسؤوليات التي يتطلبها الزواج، مثل مساعدة الزوج وخدمته والحفاظ على ماله وحقوقه وبيته.

2. الضغط من ولي المرأة للنكاح

وقد يكون لبعض أفراد الأسرة، خاصة ولي المرأة، تأثير في قرار إقامة نكاح الخطبة. يحدث هذا غالبًا عندما يأتي رجل معين إلى منزل الفتاة مع النية لخطبتها، حتى وإن كانت لا تزال في فترة الدراسة. يرى وليها أن الرجل يتمتع بالصفات المناسبة ويعتبره شخصًا أمينًا وصالحًا ولائقًا لابنته. فيُطلب منها قبول خطبته ويُقترح عليها نكاح الخطبة.

المبحث الرابع: آثار نكاح الخطبة في ضوء مقاصد الشريعة

تتكون هذا المبحث من ثلاثة مطالب. وقد تناول الباحثان في المطلبين الأول والثاني الآثار الإيجابية والسلبية على التوالي. أما المطلب الأخير، فقد تناولته المناقشة الفقهية حول الآثار.

المطلب الأول: الآثار الإيجابية

1. الابتعاد عن الوقوع في الفواحش:

أكبر الفتن التي ابتلاها الله بها عباده، خاصة الرجال، هي فتنة النساء. وعباده تعالى مأمورون باتباع جميع أوامره واجتناب نواهيه قدر الإمكان. وقد ازدادت المعاصي التي تفسد المجتمع، وزادت العلاقات غير المشروعة بين الشباب والشابات في المدارس والجامعات في ماليزيا. بعض الأشخاص يدركون أن نكاح الخطبة هو سبيل للتخلص من هذه الأمور السلبية.

نكاح الخطبة في ماليزيا: دراسة فقهية حول أسبابه وآثاره

2. تجنب الأنكحة غير المعترفة كزواج السر وزواج المسيار:

يختار بعض المجتمعات نكاح الخطبة لتجنب الزواجات غير المعترف بها مثل زواج السر أو المسيار، حيث يعتبر نكاح الخطبة مسجلاً في المحكمة، ولكن يؤجل حفل الزواج إلى وقت لاحق. هذا يقلل من الآثار السلبية التي قد تنجم عن هذه الزيجات غير المعترف بها على الأسرة والزوجين والأطفال وحتى المجتمع.

3. تقليل نسبة الأولاد غير الشرعية:

نكاح الخطبة يساهم في تقليل نسبة الأولاد غير الشرعية، حيث أن الأطفال الذين يولدون من هذا النوع من الزيجات يكونون شرعيين، وبالتالي يقلل هذا من المشاكل التي قد تنشأ في المستقبل.

4. ترغيب الشباب في تبكير الزواج:

رغم عدم وجود إحصاءات مسجلة تبين عدد المتزوجين بنكاح الخطبة، إلا أنه اشتهر بين الشباب والشابات في المدارس والجامعات في ماليزيا. ويعتبرون المتزوجين بنكاح الخطبة قدوة للأجيال القادمة، مما يشجع الشباب على التفكير في تبكير الزواج والحصول على الاستقرار بشكل أسرع.

المطلب الثاني: الآثار السلبية

1. فوات بعض الحقوق الواجبة لكلا الزوجين:

عقد النكاح ينطوي على العديد من الالتزامات، مثل ملازمة البيت وتوفير النفقة وتسليم الزوجة نفسها. في حالة النكاح الخطبة، يتم تأجيل بعض هذه الالتزامات مؤقتاً، مثل النفقة التي يجب على الزوج

الأحكام الفقهية الخاصة لرعاية استمرارية عقد الزواج السعيد

توفيرها لزوجته، حتى ينتهي من الدراسة أو يحصل على وظيفة تكفيه لإنفاق على أسرته. يعتبر الالتزام بملازمة البيت أساسًا لتقوية العلاقة الزوجية، ولكن في حالة النكاح الخطبة، قد تكون علاقتهم مماثلة لعلاقتهم خلال فترة الخطبة.

2. قلة الجد والتركيز أثناء الدراسة:

قد يعاني بعض المتزوجين من قلة التركيز في الدراسة بسبب زيادة المسؤوليات التي يتحملونها بسبب الزواج. ومع ذلك، قد يكون لدى البعض الآخر تحفيز إضافي لتفوقهم في الدراسة بسبب الزواج والرغبة في تحقيق النجاح لأسرتهم.

3. كثرة التنازع ونقص الموازنة العاطفية:

قد يؤدي الزواج في سن مبكرة إلى توترات وتنازعات بين الزوجين، وذلك بسبب عدم نضجهم العاطفي وعدم القدرة على موازنة الحياة الزوجية والدراسية. قد يؤدي هذا الوضع في بعض الأحيان إلى الافتراق بسبب الصعوبات التي يواجهونها في التفاهم والتواصل.

المطلب الثالث: المناقشة الفقهية

يرى الباحثان أن نكاح الخطبة هو وسيلة للابتعاد عن انتشار الفواحش والمعاصي التي تبغضها الله. وأن النكاح شرع لأغراض مهمة، أولها إشباع الغريزة الجنسية التي تبدأ عادة في مرحلة الشباب، وثانيها حفظ النسل حيث يحقق النكاح التناسل الشرعي، والغرض الثالث هو إقامة الحياة الطيبة وفقًا لما ورد في الشرع من السكينة والمودة وغيرها.

أما بالنسبة للأنكحة غير المعترف بها، فإنها تتسبب في أضرار على الأبناء والمجتمع بشكل عام. يشير الباحثان إلى أن الإسلام دين محافظ

نكاح الخطبة في ماليزيا: دراسة فقهية حول أسبابه وآثاره

على سلامة الأمة بأسرها، وأن استمرار هذه الأنكحة غير المعترف بها قد يزيد من المشاكل والتوترات في المجتمع. وإن وجود هذه الأنكحة يتعارض مع القواعد الفقهية التي تنص على "إزالة الضرر"، وهذه القاعدة محل اتفاق بين العلماء بشكل عام، ولكن هناك تفاصيل دقيقة تحتاج إلى مزيد من النقاش والدراسة.

الباب الأول: نكاح الخطبة وعلاقته بمقاصد الضروريات الخمسة

نعرض هنا عن علاقة نكاح الخطبة بالضروريات الخمسة وكيف كان هذا النكاح يؤثر في مقصد حفظ الدين والنفس، والعقل، والمال، والنسب إيجابيًا كان التأثير أم سلبًا.

مقصد حفظ الدين

ومن فطرة الإنسان التي خلقها الله له التدين بما أيقن، والمراد بالدين هنا الدين الحق وهو الإسلام المنزل من الله تعالى. ويجب على المسلم أن يحفظ دينه الذي أعطى الله إياه ويقدم في حفظه على حفظ بقية الضروريات. وقد أثر نكاح الخطبة في حفظ الدين في الجانب الإيجابي، ألا وهو كونه حلاً لانتشار الزنا الذي يقتضي البلاء والعذاب ونزول المصائب من الله تعالى. فكل ما يجلب سخط الله يفسد دين الشخص ويُسقط إحصانه من المنظور الديني. وبتحقيق هذا النكاح، تتحقق مروة الشخص وإحصانه.

مقصد حفظ النفس

وأما مقصد حفظ النفس فهو يتعلق بابتعاد الإنسان عن الاعتداء على نفسه وكيفية حفظ جسمه من الأضرار النفسية والأمراض. فالنكاح

الأحكام الفقهية الخاصة لرعاية استمرارية عقد الزواج السعيد

عامّةً ونكاح الخطبة خاصةً يحفظ الإنسان من الأمراض المضرة مثل الإيدز وغيره من الأمراض التناسلية المتنقلة. على سبيل المثال، الإنسان الذي ابتلته شهوته إن اختار الزنا - والعياذ بالله - كحلاً من حلول لغرائزه الشخصية، فهو يتعرض لمثل هذه الأمراض بشكل غير مباشر، بخلاف من اختار النكاح كحلٍ له، فهو بعيدٌ عن أن يُصاب بالأمراض المضرة لنفسه.

مقصد حفظ النسب (النسل)

فحفظ النسب يكون أكبر مقصداً للنكاح بشكل عام، وذلك لأن النكاح يبعد من خلاله اختلاط الأنساب. فالشرع أمر الإنسان أن يتكاثر في الحصول على الأولاد ومنع من الإتيان بالزنا الذي يؤدي إلى اختلاط الأنساب، والذي يقتضي انقطاع النسل والتناسل الصحيح. وبإهمال هذا المقصد، ترتفع جريمة الزنا مثلما وقع في الغرب وانتهاك الأعراض.

مقصد حفظ العقل

أن نكاح الخطبة يؤثر في مقصد حفظ العقل، ففقد هذا النكاح من الشخص المعين - إن كان يزني - يؤثر في روحانية الأولاد غير الشرعية ومشاعرهم وعواطفهم بسبب اتهامات المجتمع لهم. فهذا يؤدي إلى الخلل في أفكارهم ويمكن لهم أن يُصابوا بالجنون والقلق وغيرهما من الأمراض الباطنة.

مقصد حفظ المال

فشرية الله تراعي مصالح الناس كلهم من كل جوانب الحياة. ومن الجانب المالي، فقد حرّم الله تعالى الاعتداء على المال، وإضاعته،

نكاح الخطبة في ماليزيا: دراسة فقهية حول أسبابه وآثاره

وشرع للناس الضمان لما أُلّف، والتساوي في العقود، وعدم الغرر في البيع والشراء، وحَرَم التبذير. وقد بين الباحثان أن نكاح الخطبة قل فيه التكاليف والاستعدادات، بل قد لا تكون هناك وليمة العرس التي تقلل الاحتياجات المالية وتخففها، بخلاف النكاح العادي الذي فيه مغالاة غير معقولة بسبب الأعراف والعادات. فنكاح الخطبة إذا اختاره محتاج النكاح، فقد ابتعد عن التبذير وتحقق حينئذ مقصد حفظ المال. وهناك الجانب السلبي في هذا النكاح بالنسبة لمقصد حفظ المال، وهو تساهل محتاج النكاح في جهده في استعداده للنكاح. وقد أدى هذا إلى ترك المسؤوليات بالسهولة وإهمالها.

رأي الباحثين:

وفي ضوء هذه المقاصد، يرون الباحثان أن نكاح الخطبة يُعتبر حلاً من الحلول لمن كان له احتياج خاص وأهداف مناسبة، لأنه يتحقق من خلاله مقاصد الضروريات الخمسة مهما كانت له آثار سلبية. ولكن الحل فيه ليس حلاً عاماً كالنكاح العادي والزواج المثالي. فينبغي لمريد النكاح أن ينظر إلى نفسه ويعرف مدى احتياجه إليه وما الأمر المناسب له. ويكون النكاح عند الباحثين حلاً في حالات استثنائية. والله أعلم.

الخاتمة

نكاح الخطبة هو نوع معترف به ومعمول به في المجتمع الماليزي. ومن خلاله يتحقق هدف حفظ النسل والنسب، ويقلل من عدد الأبناء غير الشرعيين، بالإضافة إلى إبعاد انتشار الفواحش والمعاصي مثل العلاقات المحرمة التي تؤدي إلى الزنا. ومع ذلك، يتوقف تحقيق هذه الأهداف على وجود الأسباب المؤدية إليها، ويحمل نكاح الخطبة آثاراً إيجابية

وسلبية. يمكن أن يكون هذا النوع من الأنكحة حلاً لبعض المشاكل وفترة مرضية لآخرين، حيث يعتمد ذلك على حسن نية الأفراد وأهدافهم ودوافعهم في اختيار هذا النوع من الأنكحة. قد يختار الشباب إقامة هذا النوع من الأنكحة حتى وإن كانوا لا يزالون في مرحلة الدراسة، إذا وجدوا فيه مصلحة لحياتهم.

المراجع والمصادر

أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **مقاييس اللغة**، (دار الفكر، 1979م).

إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري، **حاشية الباجوري على ابن قاسم الغزي**، (دار المنهاج، ط3، 2023م).

عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، **المغني**، (مكتبة القاهرة، ط3، 1997م).

شمس الدين، محمد بن محمد، الخطيب الشربيني، **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، (دار الكتب العلمية، ط1، 1993م).

وهبة بن مصطفى الزحيلي، **الفقه الإسلامي وأدلته**، (دار الفكر، ط4).
نايف محمود الرجوب، **أحكام الخطبة في الفقه الإسلامي**، (دار الثقافة، ط1، 2008م).

أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى**، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة المنورة-السعودية، ط1، 2004م).

مالك بن أنس، **الموطأ**، (دار إحياء التراث العربي، 1985م).

نكاح الخطبة في ماليزيا: دراسة فقهية حول أسبابه وآثاره

المراجع الأجنبية

- Musa, Zahari Mahad and Supaat, Dina Imam and Salleh, Ahmad Zaki
(2018) Isu-isu Kontemporari Syariah dan Undang-Undang(2018)
- Awang, Abdul Bari and Misnan, Saiful Adlie and Abdullah, Muhamad Mu'izz (2021) Nikah Khitbah: An Alternative To Resolve The Illegitimate Births Issues.
- Hassan, Hasrudin (2010) Nikah Khitbah Satu Alternatif.
- Fatimah, Rita(2019) Nikah Khitbah:An Analytical Study Based On Maqasid AL-Shariah.